العرب
الجمعة 2019/12/20
السنة 42 العدد 11564

ضحايا لعبة الأمم

دمشق تسوّق لبدء العد التنازلي لمعركة إدلب الكبرى

أردوغان يتجنب توجيه أي انتقاد للتصعيد السوري الروسي.. فهل من اتفاق

دمشق تسوّق لبداية العد التنازلي لمعركة إدلب الكبرى على وقع تصعيد خطير تتعرض له أنحاء في المحافظة التي تضم أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، وفي ظل تجاهل مريب من طرف أنقرة يثير الشكوك في إمكانية حصول توافقات روسية تركية في لعبة المساومات بينهما تتجاوز الخارطة السورية.

دمشق – صعّد الجيش السوري في الأيام الأخيرة من وتيرة قصفه الجوي والمدفعي لمناطق في إدلب شمال غربي البلاد، وسط أنباء تسوّقها الحكومة على أن المعركة الكبرى في المحافظة باتت قاب قوسين أو أدنى من وقوعها، الأمر الذي يطرح تساؤلات خاصة بشأن موقف تركيا التي تعد الراعي الرسمي للجماعات المقاتلة في تلك المنطقة.

وتركز التصعيد على ريفي إدلب الجنوبي والجنوبي الشرقي، وقد شارك فيه الطيران الروسي وهو ما تسبب الخميس في مقتل ثلاثة أشخاص فيما كانت الحصيلة الأكبر الثلاثاء حيث لقي 23 شخصا مصرعهم بينهم سبعة من عائلة واحدة في بلدة تلمنس، وسط أنباء عن نزوح جماعي بالآلاف صوب المناطق الأقل تضررا.

وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الخميس إن 50 ألف شخص يفرون حاليا من إدلب إلى تركيا، منتقدا الدول الإسلامية على عدم دعمها خططه لإعادة توطين اللاجئين السوريين في مناطق أخرى بشمال سوريا.

ولم يعلن أردوغان، في كلمته التي ألقاها خلال اجتماع لقادة دول إسلامية في ماليزيا، عن حقيقة موقف بلاده من أي عملية عسكرية واسعة في شمال غرب سوريا، وتجاهل التصعيد الجاري في إدلب، موجها سهام نقده إلى دول إسلامية وغربية لتحفظها على خططه في شمال شرق البلد الجار.

وصرح الرئيس التركي بقوله "انظروا، 50 ألف شخص يتدفقون مجددا على أراضينا قادمين من إدلب". وأضاف "لدينا أربعة ملايين شخص بالفعل، والآن 50 ألفا آخرون يأتون وربما يزيد العدد".

ولم يكشف عن تفاصيل أو يوضح ما إذا كان السوريون القادمون من إدلب عبروا الحدود بالفعل إلى تركيا التي أقامت جدارا على حدودها الجنوبية بطول 911 كيلومترا منذ اندلاع الأزمة السورية في عام 2011.

ويسعى أردوغان إلى الحصول على دعم دولي لخططه بتوطين مليون سوري في جزء من شمال شرق سوريا انتزعته القوات التركية ومسلحون سوريون موالون لها من وحدات حماية الشعب الكردية خلال توغل عبر الحدود في أكتوبر الماضي.

ويتهم الأكراد تركيا بالعمل على تغيير الطبيعة الديمغرافية لشمال سوريا من خلال توطين مئات الآلاف من اللاجئين وهم عرب سنّة، وخلق حزام بشري موال لها في تلك الأنحاء.

ولم تلق أنقرة تأييدا يذكر لخططها في ظل الشكوك الكبيرة بشأن نواياها، وقال أردوغان إن القوى العالمية –ومن بينها الدول الإسلامية– تحرص على إرسال السلاح إلى سوريا أكثر من حرصها على دعم الخطط التركية لإقامة "منطقة آمنة".

ويرى محللون أن تصريحات أردوغان التي انحصرت في التسويق للأعباء التي تتحملها بلاده جراء النزوح السوري فيما مر على إدلب بشكل عرضي رغم التصعيد الذي تواجهه المحافظة، تتضمن دلالات عدة، خاصة وأنه أعلن قبل أيام قليلة في اتصال هاتفي مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين عن نيته تعزيز التعاون بين البلدين في مكافحة الإرهاب، عقب تصريحات لمستشار بوتين انتقد فيها استمرار سيطرة الإرهابيين على إدلب، حاثا تركيا على تنفيذ التزامها لجهة فصل الجهاديين عن المعارضة.

ووقعت تركيا مع روسيا في عام 2018 اتفاقا يقضي باعتبار إدلب منطقة خفض تصعيد، وينص الاتفاق على فصل الجماعات المتطرفة عن المعتدلة، مع انسحاب الجهاديين إلى الحدود التركية، الأمر الذي لم يتم حيث اكتفت أنقرة بنشر نقاط عسكرية (12) فيما بدا الهدف هو تعزيز حضورها في تلك المنطقة.

وتعد إدلب المحافظة الوحيدة التي بقيت خاضعة لسيطرة الفصائل المعارضة والمتطرفة، وبالتالي فإن استعادتها بالنسبة إلى دمشق وحليفتها موسكو ستعني حسم الحرب التي تجاوزت الثماني سنوات مع تلك الجماعات، ليبقى الصراع محصورا فقط في الجزء الشمالي الشرقي والذي لا يمكن حسمه عسكريا جراء وجود قوى عدة متدخلة فيه وفي مقدمتها الولايات المتحدة.

وتسيطر جبهة تحرير الشام (النصرة سابقا) على أكثر من نصف مساحة إدلب فيما باقي المساحة موزعة على فصائل معارضة وأخرى قريبة من تنظيم داعش (حراس الدين)، التي تعاظم حضورها بشكل لافت في الفترة الأخيرة، الأمر الذي يشكل عاملا إضافيا لتحرك موسكو ودمشق لحسم المعركة في المحافظة.

رجب طيب أردوغان

50 ألف شخص يتدفقون على أراضينا قادمين من إدلب

ومنذ توقيع الاتفاق الروسي التركي تعرضت إدلب لأكثر من تصعيد كان أبرزه قبل أشهر حينما استعاد الجيش السوري خان شيخون.

وفي أكتوبر الماضي زار الرئيس السوري الخطوط الأمامية للجيش في ريف إدلب الجنوبي، مشددا على أن "معركة إدلب هي الأساس لحسم الفوضى والإرهاب في كل مناطق سوريا".

ويقول متابعون إن مسألة استعادة إدلب بالنسبة إلى موسكو ودمشق محسومة لا نقاش فيها، لكن لا يمكن التكهن –حتى اللحظة– بموعدها، وإن كانت المؤشرات حاليا تصب في إطار بدء العد التنازلي لانطلاقها.

وأكدت صحيفة "الوطن" القريبة من الحكومة السورية الخميس أن تكثيف الطيران الحربي السوري الروسي من غاراته على مواقع المسلحين في إدلب يأتي تمهيدا على ما يبدو "لمعركة إدلب الكبرى".

وذكرت الصحيفة أن "الجيش يمهد ناريا لمعركة إدلب الكبرى، التي اقتربت كما يبدو ساعتها، بعدما حشد لها ما حشد من عدد وعتاد قبل أيام، لتكون معركة حاسمة لتحرير المحافظة وأريافها إذا ما أزفت ساعتها". ونقلت عن مصدر ميداني قوله إن "الجيش مستعد أيما استعداد لتحرير إدلب وأريافها".

ويقول متابعون إنه من المستبعد أن تتم عملية اجتياح إدلب دون ضوء أخضر تركي، وفي حال حصل ذلك فإن عملية مقايضة ومساومة قد جرت في علاقة بالملفات التي تتزاحم فيها الأجندتان التركية والروسية ومنها الملف الليبي.

ولئن تتضارب حاليا مصالح الطرفين في ليبيا أو شرق المتوسط بيد أنه من غير المستبعد حصول اتفاق بينهما، ويعتقد المتابعون أن اللقاء الذي سيعقد الشهر المقبل بين بوتين وأردوغان في أنقرة سيكون حاسما، على هذا المستوى. وبناء عليه ستتحدد ساعة انطلاق معركة إدلب.

البرلمان الألماني يحظر أنشطة حزب الله اللبناني

برلين – أقر البرلمان الألماني الخميس اقتراحا يحث حكومة المستشارة أنجيلا ميركل على حظر جميع أنشطة حزب الله اللبناني المدعوم من إيران على الأراضي الألمانية مركزا على "أنشطته الإرهابية" خاصة في سوريا.

وأيد المحافظون من حزب ميركل الاقتراح إلى جانب الحزب الاجتماعي الديمقراطي المشارك في الائتلاف الحاكم وحزب الديمقراطيين الأحرار المعارض. والاقتراح غير ملزم لكنه سيزيد الضغوط على الحكومة لاتخاذ موقف بهذا الصدد.

وكان وزير الخارجية هايكو ماس قد دعا قبل التصويت إلى التعاطي بصرامة أكبر مع حزب الله في ألمانيا وبحث جميع الوسائل القانونية لتحقيق ذلك. وقال ماس لشبكة "ار ان دي" الإعلامية "ينكر حزب الله حق إسرائيل في الوجود ويهدد باستعمال العنف والإرهاب، كما يواصل تحديث ترسانته الصاروخية على نطاق واسع".

وتابع ماس أن الحزب اللبناني يتحرك في سوريا "كعميل بديل لتنفيذ الأعمال الوحشية لبشار الأسد ضد المواطنين السوريين". ودعا الوزير الألماني إلى "استنفاد الوسائل القانونية" في بلاده لـ"معالجة الأنشطة الإجرامية والإرهابية لحزب الله".

ويدعو الاقتراح الذي صادق عليه البرلمان الحكومة إلى التخلي عن سياساتها الراهنة التي تفرق بين الجناح السياسي والوحدات العسكرية لحزب الله التي قاتلت إلى جانب الرئيس السوري بشار الأسد.

وأشاد الاقتراح بجهود السلطات في اتخاذ مواقف من أنصار الحزب المشتبه في جمعهم المال لصالح الجماعة الشيعية في ألمانيا عن طريق منح الادعاء المزيد من سلطات التحقيق. لكنه قال إن هذه الإجراءات غير كافية.

ولطالما أثار فصل الجناح السياسي لحزب الله عن الجناح العسكري جدلا كبيرا في الأوساط السياسية الألمانية، وسط دعوات إسرائيلية وأميركية مكثفة إلى اتخاذ خطوات جادة في هذا الإطار.

وفي وقت لاحق أشادت الحكومة الإسرائيلية بقرار البرلمان الألماني. وجاء في بيان صادر عن وزارة الخارجية "جماعة حزب الله لا تهدد مواطنين إسرائيليين فحسب، ولكنها تقوض أيضا السيادة اللبنانية والاستقرار الإقليمي"، مضيفا أنها "تنظيم إرهابي مدعوم من إيران".

ومن جانبه، اعتبر السفير الأميركي في برلين ريتشارد جرينيل أنه بقرار البرلمان الألماني، فقد تم التأكيد بذلك على أن حزب الله منظمة إرهابية فاعلة و"مدمرة" على مستوى العالم ولا بد من وقف أنشطتها.

يذكر أن الاتحاد الأوروبي أدرج الجناح العسكري على قائمة الإرهاب في عام 2013 ولكن بريطانيا صنفت التنظيم برمته على أنه تنظيم إرهابي في مارس الماضي، وتبعتها في ذلك هولندا والولايات المتحدة وكندا.

السودانيون يتنفسون الصعداء في الذكرى الأولى للثورة على أمل تحقيق العدالة

الخرطوم – خرج السودانيون إلى الشوارع الخميس احتفالا بمرور عام على حركتهم الاحتجاجية التي أطاحت بالرئيس عمر البشير بعد أن حكم البلاد بـ"الحديد والنار" طيلة 30 عاما.

وشارك الآلاف في تجمعات في مختلف مناطق العاصمة الخرطوم مرددين هتافات "ثوار حنكمل المشوار"، فيما لوّح ركاب السيارات بأعلام كبيرة لبلادهم، انتشاء بهذا الإنجاز.

وقال هاني حامد وسط بحر من المشاركين في الاحتفالات "نريد أن نقول بأننا فخورون بثورتنا". وشددت نهلة محمد "احتفالنا لن يكتمل قبل جلب العدالة لشهدائنا وأنا خرجت اليوم من أجل ذلك".

ورفع العديد من المشاركين صورا لأصدقائهم وأقاربهم الذين قتلوا في الاحتجاجات. وإلى بلدة عطبرة في وسط السودان التي تعد مهد الثورة، انطلق المئات على متن قطار من الخرطوم للمشاركة في احتفالات البلدة التي شهدت أولى الاحتجاجات في ديسمبر 2018 عقب إعلان السلطات حينها زيادة أسعار الخبز.

وتنظم الحكومة الانتقالية مع تحالف الحرية والتغيير احتفالات عطبرة لتكريم الآلاف من المتظاهرين الذين انطلقوا بطريقة معاكسة من عطبرة إلى العاصمة خلال محطات رئيسية من الثورة.

واحتشد مئات من المحتجين في محطة قطارات شمال الخرطوم وسط أجواء من الغناء والرقص قبل التوجه إلى عطبرة (على بعد 350 كلم)، ما أجبر المنظمين على إعداد حافلات وقطار ثان بعد انطلاق القطار الأول كامل العدد.

وحمل المشاركون عدة لافتات كتب على إحداها شعار "الثورة مستمرة". وقالت لمياء عثمان التي وضعت علم السودان حول كتفيها مثل الكثير من زملائها إنها أرادت أن "تقول شكرا" لأوائل المحتجين في عطبرة.

وسيمكث ركاب قطار الخميس في عطبرة حتى الخامس والعشرين من الشهر الجاري ليعودوا إلى الخرطوم بعد أسبوع من الاحتفالات.

وفي العاصمة نظمت احتفالات في عدد من المناطق من بينها "الساحة الخضراء" التي أعيدت تسميتها بـ"ساحة الحرية"، وقالت هناء حسين (21 عاما) "لن أنسى أول أيام الاحتجاج تحت الغاز المسيّل للدموع والرصاص الحيّ الذي لم يوقفنا". وتابعت "الآن يمكننا النزول إلى الشارع للاحتفال. إنه إنجاز كبير لثورتنا".

وذكر بيان أصدره رئيس وزراء الحكومة عبدالله حمدوك بداية الشهر الحالي أن "حكومة ثورة الشعب السوداني ستحتفل بالذكرى السنوية الأولى للثورة السلمية على امتداد شهر ديسمبر".

وأغلق الجيش الطرق المؤدية إلى مقره الرئيسي في الخرطوم، حيث نظم المحتجون على مدى أسابيع اعتصاما للمطالبة بإنهاء حكم الجيش للبلاد في أعقاب الإطاحة بالبشير.

واندلعت التظاهرات في ديسمبر 2018 في عطبرة إضافة إلى بورتسودان، الميناء الرئيسي الذي يقع على بعد ألف كيلومتر شرق العاصمة على البحر الأحمر، وفي النهود غرب الخرطوم.

ووقعت أعمال عنف واشتباكات بين الشرطة والمحتجين، وتوسعت على إثر ذلك رقعة الاحتجاجات في كل البلاد، بما فيها الخرطوم والمدينة التوأم لها أم درمان، ونتيجة لذلك أطاح الجيش بالبشير في شهر أبريل.

وقُتل أكثر من 250 شخصا حسب لجنة الأطباء المرتبطة بحركة الاحتجاج منذ انطلاق الحراك في ديسمبر 2018 ويوليو 2019، وتؤكد منظمة العفو الدولية أن العدد بلغ 177 قتيلا.

وقال بدر محمد (22 عاما) "بالنسبة إلى هذا الاحتفال هو للتذكير بمطالبتنا الرئيسية بالعدالة لرفاقنا الذين استشهدوا أثناء التظاهرات، وأنا في هذه الاحتفالات سأحمل لافتة للمطالبة بالعدالة لهم".

ووفقا للاتفاق الذي عقد في شهر أغسطس الماضي، تدير البلاد حكومة انتقالية برئيس وزراء مدني ومجلس سيادة مختلط من العسكريين والمدنيين. وحكم السبت الماضي على البشير الذي عزل في أبريل بتهمة فساد مالي. وترتبط التهم بالملايين من الدولارات التي تلقاها الرئيس المعزول، من جهات خارجية.

قطار الحرية ينطلق صوب مهد الثورة

ويظل البشير مطلوبا لدى المحكمة الجنائية في جرائم حرب ارتكبت أثناء نزاع إقليم دارفور غرب البلاد والذي اندلع عام 2003.

ودعت المدعية العامة للمحكمة الجنائية، فاتو بنسودا، الأربعاء، الخرطوم إلى الإسراع بتقديم الرئيس المعزول، للمحاكمة أمام القضاء السوداني أو تسليمه إلى المحكمة الجنائيةلمحاكمته.

ويلمس السودانيون تحسنا على عدة مستويات بعد عام على ثورتهم رغم أن الوضع الاقتصادي لم يتعاف.

وظل السودان يرزح تحت عقوبات اقتصادية أميركية منذ عام 1997 حتى 2017، لكن لم يستفد من رفعها بسبب بقائه على قائمة hالدول الراعية للإرهاب.

وتأمل حكومة حمدوك في أن تقنع الإدارة الأميركية بأهمية سحب الخرطوم من قائمة الإرهاب، باعتبار أن هذه خطوة ضرورية لإنعاش الاقتصاد وجلب المستثمرين.